السعادة والشقاء في سورتي مريم وطه

الباحثة: م.م.نوره عباس علي

أ.د. هناء جواد عبد السادة

جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية

البريد الإلكتروني Email : Narrator3a@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الكلمات المفتاحية: السعادة ، الشقاء .

كيفية اقتباس البحث

علي ، نوره عباس، هناء جواد عبد السادة، السعادة والشقاء في سورتي مريم وطه، مجلة مركز بابل للدراسات الاتسانية،٢٠٢١، المجلد:١١ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Happiness and misery at Surty Meryem and Taha

Reasercher :Noora Abbas Ali **Prof Dr: Hanaa Jwad Abd-Alsada**

University of Babylon- Collage of Education for Human Scienes

Keywords : Happiness, misery .

How To Cite This Article

Ali, Noora Abbas, Hanaa Jwad Abd-Alsada, Happiness and misery at Surty Meryem and Taha, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2021,Volume:11,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Happiness is a requirement of every human being since creation, since man always searches for it, it is one of the necessities of life, except when God Almighty created that feeling in the subjects of his servants who feel them with joy, acceptance and satisfaction.

But the question that imposes itself urgently is what is the secret of happiness that creatures have been searching for since eternity, fleeing the feeling of misery, or what is the source of happiness, or what is the main component of happiness that generates that hidden feeling!؟

A question that preoccupies those interested and philosophers as they strive to search for the concept of happiness and misery and their source, so it is sometimes linked to psychological matters and to material matters at other times.

It is not difficult to answer the one who has tasted the sweetness of God's love, as he realizes with certainty that happiness is in his obedience alone, and everything else besides it is misery, and that one's delusion is otherwise. And this is what God has guided us to in his book Al-Manzil, especially in the two surahs of mercy (Mary and Taha).

We divided the research into an introduction and two topics: the introduction includes the definition of the concepts of happiness and misery in language and convention and compatibility between the two blessed surahs. As for the two studies, the first includes the manifestations of happiness in the two surahs, such as monotheism in God Almighty and acts of worship such as: prayer, zakat, supplication, and patience. Divine rituals that are the cause of worshipers' happiness. As we relied on this antibody division, because the two surahs are centered around it. Then we concluded the research with the most important results that we reached.

الملخص :

السعادة مطلب كل إنسان منذ الخليقة إذ يظل الانسان يبحث دائما عنها فهي من ضروريات الحياة و إلا لما خلق الله جل شأنه ذلك الإحساس في ذوات عباده الذين يشعرهم بنشوة الفرح و التقيل و الرضا .

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه بإلحاح ما هو سر السعادة التي تبحث الخلائق عنها منذ الأزل هاربين من الاحساس بالشقاء أو ما مصدر السعادة أو ما هو مكون السعادة الرئيس الذي يتولد منه ذلك الشعور الخفي ؟!

سؤالٌ شغل بال المهتمين والفلاسفة وهم يحاولون جاهدين البحث عن مفهوم السعادة و الشقاء و مصدرهما فتربط تارة بالأمور النفسية و بالأمور المادية تارة أخرى ..

لا يصعب الجواب على من أذاق حلاوة محبة الله إذ يدرك يقينا بأن السعادة هي في طاعته وحده و كل ما سواه شقاء و إن توهم المرء غير ذلك . و هذا ما أرشدنا الله إليه في كتابه المنزل و لا سيما في سورتي الرحمة (مريم وطه) ..

فقسمنا البحث إلى تمهيد و مبحثين : يضم التمهيد التعريف بمفهومي السعادة و الشقاء في اللغة و الاصطلاح و التوافق بين السورتين المباركتين . أما البحثين فالأول ينطوي على تجليات السعادة في السورتين مثل التوحيد بالله عزوجل و العبادات مثل : الصلاة و الزكاة و الدعاء و الصبر ، و المبحث الثاني بحثنا فيه عن تجليات الشقاء في السورتين كالشرك بوحدانية الله و الكفر به وعدم الامتثال لأوامره و الطغيان عليها و التكبر على العبادات الربانية

التي هي سبب السعادة العباد . إذ اعتمنا على هذا التقسيم الثنائي الضدي ، لأن السورتان تتمحوران حوله . ثم اختتمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

التمهيد

المحور الأول :مفهوما السعادة والشقاء

✓مفهوم السعادة :

السعادة من السعد ، والسعد :اليمن .تقول (سعد) يومنا من باب خضع وهو نقيض النحس ، والسعودة : خلاف النحوسة والسعادة خلاف السعادة ، ويقال : يوم سُعد يوم نحس ، وقد سعد يسعد سعدا وسعادةً ،فهو سعيد نقيض شقي مثل سلم فهو سليم ،أو سُعد بالضم . فهو مسعود والجمع سعداء والأنثى بالهاء.(١)

وذُكر بأن الاسعاد : معونة . والسعادة هي المعاونة في كل شيء و الاسعاد لا يكون إلا في البكاء خاصة.(٢)وأصل الاسعاد والمساعدة هو متابعة العبد أمور ربه ورضاه.(٣)

وعرف الراغب الاصفهاني السعادة بأنها : ((معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة)).(٤)

والسعادة بمعنى التوفيق وأسعده الله وفقه وأعلنه وكذلك ساعده على الأمر.(٥)

مفهوم الشقاء:

الشقاء والشقاوة، بالفتح ضد السعادة، يمد ويقصر ، شقي يشقى شقا وشقاء وشقاوة وشقوة .والشقاء : الشدة والعسرة وشايقته أي صابرته .ويقال شاقيت ذلك الأمر بمعنى عانيته .والشاقي : حيد من الجبل الطويل لا يستطيع ارتقاؤه.(٦)ويقال: أشقاه الله فهو شقي.(٧)

وقال الألوسي : ((والسعادة : معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة ، وفسر في البحر : الشقاوة بنكد العيش وسوئه . ثم قال والسعادة ضدها وفي القاموس ما يقرب من ذلك ، فالشقي والسعيد هما المتصفان بما ذكر(*) وفسر غير واحد ؛ الاول : بمن استحق النار بمقتضى الوعيد ، والثاني من استحق الجنة بموجب الوعد ، وهذا المتعارف بين الشرعيين ، وتقديم الشقي على السعيد لأن المقام مقام الإنذار والتحذير))(٨)

فالشقي من وجبت له النار لإساءته والسعيد من وجبت له الجنة لإحسانه(٩).فالأول محروم من نعمة الله عليه عليه والثاني مرزوق بما أنعم الله عليه.

المحور الثاني : التوافق بين سورتي مريم وطه

تتميز سور القرآن الكريم بالتناسق والانسجام والتوافق فتبدو كنسيج متلاحم مترابط .فسورة طه المباركة تبدأ بما تنتهي إليه سورة مريم المباركة إضافة إلى الانسجام اللفظي والتوافق الصوتي

بين السورتين. إذ ختمت سورة مريم المباركة : ((فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا))[١٠] تبدأ سورة طه المباركة : ((طه ۝مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى))[١١]ليكون بذلك الختام والبدء تذكير للنبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن رسالته هي هداية الناس إلى الصراط المستقيم و انذارهم من طريق الشيطان وكي لا يحمل ذاته الكريمة أكثر من طاقتها إذ إن نزول القرآن الكريم هو سعادة للرسول وللأمته لا لشقاء وحزن.

فتدور السورتان المباركتان حول موضوع التلطف والمؤانسة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك من خلال ذكر قصص الأنبياء (عليهم السلام) ومعاناتهم في الحياة الدنيا مع قومهم من جانب وعطاء الله العظيم من جانب آخر.

كلتا السورتين مكيتان عدا بعض الآيات التي نزلت في المدينة المنورة لهذا اشتملت على موضوعات التوحيد والايمان باليوم الآخر وبيان تجليات السعادة والشقاء في اتباع الرحمن أو الشيطان.

ومن أوجه التوافق هو ابتداء السورتين المباركتين بالحروف المتقطعة[١٢] واشتمال كلتيهما على قصص للأنبياء (عليه السلام) تفصيلا واختصارا.

تجليات السعادة في سورتي مريم وطه المباركتين:

سنحاول في المبحث الكشف عن أهم معطيات السعادة الإلهية وبيان آثارها النفسية على الذوات الواردة في النص.

١-التوحيد بالله والايمان باليوم الاخر :

هو اقرار بوحدانية الله وتنزهه عن كل ما يدعو لشركه وهي العبادة التي دعت إليها جميع الديانات السماوية فكل الأنبياء والرسل دعوا قومهم لتوحيد الله وحده لا شريك له وهي التي تمنح المرء القوة والسعادة والطمأنينة.

وهو البنية المتجذرة التي تأسس عليها الكون . وهو المبدأ الرئيس لأديان السماوية كافة ففي سورة مريم التي تعد من سور التوحيد في القرآن الكريم لما تشتمل عليها من مرتكزات تنطلق بمساراتها من هذه البؤرة المشعة ، نجد كل القصص الواردة فيها تنطلق من وحدانية الإلهية فـ ((الغرض من السورة هو التوحيد والنبوة والحشر)).[١٣]

فلا يخفى على المتلقي معجزة عيسى المسيح (عليه السلام) الذي كلم الناس في المهد صبيا فهو لم يكلمهم لمجرد الكلام لتكون في ذلك المعجزة بل تكمن القوة في ما نطقه فهو أكد على وحدانية

الله في مطلع كلامه((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا))[١٤] ثم يجيء السياق القرآني ملتفتا لنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكرر دلالة الوحدانية : ((مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))[١٥]

وفي معرض الحديث الله مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة طه يتم التذكير على وحدانية رب العالمين وقدرته وعظمته ورحمته. ((الله لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَـهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى))[١٦]وهذا تدليل على ارتباط الوحدانية بالسعادة الدنيوية قبل الأخروية والتذكير في افتتاحية السورة هو التأسيس لمبدأ التوحيد على مدار الخطاب القرآني في هذه السورة المباركة. يختار الله النبي موسى (عليه السلام) الشخص الوحيد كليما له وأي اختيار وأي سعادة وعشق إلهي رزق به ! استبق برؤية نارٍ في الظلام التي تحولت لنار حب في القلب تمده بدفء السعادة اللامنتهية. فهو آنس النار قبل أن يأتيها فاطمئن قلبه لها فقال لأهله : ((امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى))[١٧]

وأول ركيزة اشتمل عليها الخطاب الرباني هو التوحيد فجاء السياق محمل بالجمل من التأكيدات قال تعالى : ((إِنَّنِي أَنَا الله لا إِلَـهَ إِلاَّ أَنَا))[١٨]إضافة إلى التشبيه الرباني العظيم بين التوحيد والنار الهداية التوحيد هو قبس الدرب في ظلام الشرك الذي يتماهى مع النهار فيختفى الليل والظلام فالشرك سريع الانتهاء قصير الأمد.

والإيمان بالبعث مقرون بالتوحيد هو المرحلة التالية له وهو قطبه النظير ومن دونه يختل التوازن الإيماني. وإذا كان الايمان بالله وربوبيته النابع من العقل والتفكر بالمحسوسات الكونية ونظام السموات والأرض العجيب فإن الإيمان بالبعث احساس يحتاج لإيمان الأول كي يسهل الحفاظ عليه والتمسك به. وهذا ما أكدت عليه جميع الديانات السماوية التي تدعو العباد إلى التوحيد بالله ثم الإيمان بالبعث والنشور.

وهنا تتجلى السعادة ليس الغاية الجنة بقدر ما هو التألق الدائم في رحاب الله (سبحانه وتعالى) ولقاء أحبائه . شعور كفيل يمنح العبد القوة الإلهية ؛ بالسير في منعرجات حياة الدنيا. لذا يعقب ذكر الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله على مدار الخطاب القرآني المقدس.

فنجدها حاضرة في كلام الأنبياء وأُولى دعواتهم فلم يتوقف النبي عيسى (عليه السلام) في كلامه إلا بذكره البعث ((وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا))[١٩]ولم يكمل الله كلامه مع النبي موسى (عليه السلام) إلا بذكر البعث والنشور : ((إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى))[٢٠]

فلولا الايمان بالآخرة لبقي الإيمان بالله (سبحانه وتعالى)أبتر!

٢-الصلاة :

هي العلاقة الروحية بين العبد وربه هي التي تمنح الطاقة المليئة بشحنات من السعادة والطمأنينة والرضا وتساعد المرء على مواجهة الصعاب وتخفف عنه وطأة الآلام النفسية والجسدية؛ لذا الصلاة هي الركن الرئيس الذي عليه بني الدين فإذا قبلت الصلاة قبلت سائر الأعمال وهذا لا يقتصر على الدين الاسلامي بل يشمل كل الاديان . يوصي الله عباده بالصلاة ليس لأنها فرضٌ منزلٌ بل أيضا لبواعثها الايجابية والسعادة التي تملا قلب الإنسان حالما ينتهي منها فيود العودة إليها مجددا، العودة إلى لقاء المحبوب.

اقترن ذكر الزكاة بالصلاة في السورتين المباركتين فنجد ذلك على ألسنة الأنبياء :

-قال النبي يحيى (عليه السلام) :

((فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا))[٢١]

-وقال النبي عيسى(عليه السلام) :

((وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا))[٢٢]

-النبي اسماعيل (عليه السلام):

((وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا))[٢٣]

الصلاة طمأنينة والسجود من أعظم أركانها .السجود لله توفيق وقوة و سعادة لا يليها شقاء و أحن القرآن الكريم تصويرها وما لها من آثار على مكنونات النفس.

قال تعالى: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا))[٢٤]

اعقب البكاء السجود بل أدى السجود إلى البكاء وهذا هو الحب إلهي.

سجود الساحران لرب هارون وموسى منحهما القدرة على تحدي بطش فرعون وجنوده. قال تعالى : ((فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى))[٢٥]

٣-التسبيح:

هو التقديس الله وتنزيهه وتمجيده من كل قبح .والاعتراف بأن الله هو مالك الملك وحده لا شريك له . واقترن التسبيح بالعبادات كالصلاة والصوم والصبر وكأنه القوة الخفية التي تمد الروح بحلاوة حب الله فتسعد بالتسبيح .

فالنبي زكريا (عليه السلام) بعدما خرج من محراب العبادة أمر الناس بالتسبيح بكرة وعشيا فهو يأمرهم بما أمره الله تعالى إلى هذا السر الروحي العجيب الذي يفيض قوة وسعادة

ويمنح الرزق والعطاء الهي : ((فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا))[٢٦]

ودعا النبي موسى (عليه السلام) أن يمنحه الله ويمن عليه من فضله كما من عليه وهو في المهد قرن في معرض دعائه الرزق بالتسبيح فهو المتمم للرزق ولدوام النعم :((كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا))[٢٧]

ويُصبر الله (سبحانه وتعالى) نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويأمره بالتسبيح لما له من فاعليه على منح الذات طاقة المحبة والاستمرارية على الصبر و العبادات: ((فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى))[٢٨]

فبذكر تتجلى السعادة والسكينة وتتمكن الذات من الصبر على مشاق الدنيا . القران الكريم هو ربيع القلوب فبتلاوة آياته تسقى الذات وتحيا وتسعد وبهجرانه تذبل الروح وتطرد ما حولها فتشقى لذلك.

٤-الدعاء:

رغبة إلى الله وإظهار الافتقار إليه وحده والتبرؤ من الابتهال لغيره وهو لب العبودية وأساسها وهو عنوان الانكسار والتذلل لله وحده .و((إنه من مقتضى العبودية الخالصة أن يحسن العبد ظنه بالخالق العظيم ، وإنه يجيب دعاءه)) .[٢٩]

فالمتمعن في القرآن الكريم يدرك جلالة وعظمة هذه العبادة ، إذ يُفتتح بالدعاء والتضرع والرجاء في سورة الفاتحة ويُختم بإظهار العجز الانساني في رد شرور الناس وطلب المعونة من القادر وحده في سورة الناس. وما بين الافتتاح والختام أدعية نورانية مشعة بين سطور الآيات الكريم الواردة على ألسنة الأنبياء والصالحين والمؤمنين.

يبدأ السياق القرآني في سورة مريم بذكر رحمة الله الواسعة على عبده زكريا ((ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا))[٣٠] الذي استجاب الله دعاءه بعد طول السنين من الانتظار والصبر والاحتساب والتوكل على الله وحده بعدما اشتعل الرأس شيبا. فهو لم يكل من الدعاء ولم يكن شقيا رغم الشيخوخة كبر سن زوجه وعدم قدرتها على الانجاب .

فمن سمات الدعاء هو التأدب في الطلب وإظهار الحاجة والحرمان والاقرار بقدرة الله على الاستجابة ليس لفظيا بل قلبيا إذ الدعاء الصادق ينبع من أعماق القلب فتخرج الكلمات عذبة صادقة مقرة بالضعف مقابل القوة الربانية. والله لا يبرمه احاح الملحين بل يحب سماع

مناجاة عبده ومن يحبه الله يلهمه الدعاء ويرزقه دوام هذه الطاعة والصبر عليها فتغدو غذاء للروح .

الله هين عليه كل شيء لقادر على استجابة دعاء نبيه حان ارادته فهو الخالق لما في السموات والأرض جميعا ((قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا))[٣١]

يريد الله أن يبرز الحكمة من الدعاء وعدم اليأس من الاستجابة بأن العطاء والرحمة على قدر اليقين به فلم يهده الله تعالى صبيا وارثا ومرضيا فحسب بل أنعم عليه بـ (يحيى) الذي لم يجعل له من قبل سميا أعطاه الكتاب وآتاه ((...الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ٠ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ٠ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ٠))[٣٢]كرم رباني فاق الرجاء. رحمة وعطاء بلا حدود.

وكرم الله أم موسى بنجاة وليدها ورده إليها كي تقر عينها ولا تحزن لأنها أطاعت ربها وآمنت وتوكلت عليه وأيقنت بصدق تام لا يشوبه أدنى شك بأن وليدها بيد من لا تضيع عنده الودائع لا يؤذيه عدو الله وعدوه .: ((وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي))[٣٣]آية قرآنية عظيمة تُشعر المرء برحمة جبار السموات وعطفه على عباده الضعفاء .

العلاقة بين الراحم والمرحوم ليست مجرد احاسيس وعواطف بل تكون لها آثار واضحة للعيان فهي ((رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم))[٣٤] فالرحمة هي الصلة الدائمة بين الرب ومربوبيه، بين الخالق ومخلوقاته القائمة على الطمأنينة وهي قاعدة قضاء الله في خلقه ومعاملته.[٣٥]

ومن صور الدعاء التي يرق لها القلب دعاء النبي إبراهيم (عليه السلام) لأبيه ((قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ٠ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا))[٣٦]

يدعو لأبيه الذي رده ردا قاسيا عندما دعاه النبي (عليه السلام) لنبذ عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا ترى وعبادة الرحمن وحده. هجره بسلام ووعده بالاستغفار الله له .

ومن أجمل لوحات الدعاء في سورة طه المباركة هو دعاء النبي موسى (عليه السلام) : ((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ٠وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ٠وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ٠وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ٠هَارُونَ أَخِي ٠اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ٠وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ٠كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ٠وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ٠إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ٠قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ٠وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى))[٣٧]فهو لم يدع الله لحاجة واحدة بل استمر في طلبه وهذه التفاته عظيمة تبين قدرة الله وكرمه وعطفه فهو يستجيب لمن يدعوه وهذا وعد والله خير الرازقين وإن بلغت الحاجات قطرات المطر.

٥-التوكل على الله وطلب العلم:

قوة إلهية عظيمة تتولد في ذات المرء بعد الإيمان بالله والإقرار بقدرته وعظمته وإن كل ما في الكون هين عليه فلو أراد شيئا لا راد له إلا هو والعلاقة بين الايمان بالله والتوكل علاقة طردية كلما زاد الايمان زاد الشعور أو زادت تلك القوة الخفية التي تمنح المرء اليقين والسلام الداخلي. فيغدو قلب المتوكل وعاء الرضا والسكينة، مستسلم لتدبير القادر ، مفوض أمره له وحده واثق بما يعطي ويمنع ففي كليهما عطاء ،وأسمى درجات التوكل اليقين الخالص.

فالتوكل منزلة من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين بل هو أعلى الدرجات ، وتحقيقه واجب من واجبات المقربين، وهو من أشرف العبادات التي يتقرب بها إلى الله [٣٨] .

تجلت صور التوكل في هاتين السورتين وتنوعت قصصها واستمرت في التجلي متوالية لتعزز فاعليتها في مكنونات الذات البشرية ومدى السعادة التي تغمرها وتساعدها على تحمل الصعاب وتمنحها الصبر فيغدو نعمة توجب الحمد..

من أُولى صور التوكل على الله هي قصة النبي زكريا (عليه السلام) الذي كان يحسن الظن بالله وحده رغم فناء كل المعطيات المادية فلم يشوب قلبه أدنى درجات اليأس من أن يرزق بمولد يرثه من بعده فتم استجابة دعوته بحسن حال.

ومن القصص العظيمة في التوكل على الله في سورة مريم هي لحظات ما بعد ولادة مريم (عليها السلام) للمسيح. فحسن توكلها عندما دخلت على قومها وبين يديها وليد في المهد . لو تأملنا الآيات الكريمة لنجد تصوير قرآني معجز يصور لنا حسن توكل مريم (عليها السلام) وهي تهز جذع النخلة ليتساقط عليها الرطب جنيا((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا))[٣٩] وهي التي كانت ترزق بفواكه من الجنة وهي بكامل قواها الصحية : ((كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ الله))[٤٠]

هناك مفارقة اعجازية ففي لحظات قوتها يأتيها رزقها من غير تعب وفي أضعف حالاتها الصحية يُطلب منها أن تحصل عليه بنفسها وتطيع الأمر بأن تهز جذع النخلة ! الله جل شأنه الرحمن القادر على أن ينزل عليها مائدة من الفواكه والأكل بمختلف ألوانه وأصنافه لكنه أراد أن يُطْمئن قلبها بأن في إطاعة أوامره نجاة وقوة إلهية تعجز عنها قوى كل من في الأرض جميعا ومن جهة أخرى أراد الله تعالى أن يكشف عن حسن توكلها عليه في أضعف حالاتها . وبهذا التوكل دخلت على قومها بقين تام وبصمت زاد تعجب قومها رهبة في مشهد اعجازي.

ولولا حسن توكل أم موسى (عليهما السلام) وثقتها بالله لما قذفت وليدها في اليم. فهي كانت تعلم يقينا بأن وليدها بأمان خالقها الذي لا تضيع عنده. قال تعالى: ((إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ۝ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي))[٤١]

التوكل على الله لا يرتبط بالخوف وكل خوف مقرون بمعطى مادي أو دنيوي هو ضعف لذلك ما أراد الله لكليمه أن يكون خائفا من أمور الدنيا فكرر جل شأنه أمره بنهي نبيه وأخيه عن الخوف :

١-((قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى))[٤٢]

٢-((قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ۝ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى))[٤٣]

٣-((فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ۝قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى))[٤٤]

ففي الآية الأولى يدعو الله نبيه ألا يخاف من العصا التي تحولت إلى ثعبان وأن يتوكل عليه ويثق بأوامره .وفي الآيتين التاليتين نجد الخوف ينتقل لذات هارون أيضا في مشهد الأمر للذهاب إلى فرعون ولكن اطمئنان الله العظيم يخفف عنهم وطأة الخوف فيمنحهم القوة التي تجعلهما يقفا بوجه الحاكم المستبد في الأرض.

الثقة بالله و بربوبيته وعظمته وقدرته وأحقيته تمنح المرء اليقين التام وكأنها امتلأ روحي فيض من العشق الإلهي الذي لا ينضب. فلا شيء إمام حلاوة محبة الله يستحق التأسف عليه أو الخوف منه أو الحرص عليه وهذا ما تجلى في ذات الساحرين الذين آمنا بالله فزادهم الله هدى وملكهما قوة واجها بها طغيان فرعون وقسوته. ((قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى))[٤٥] فلم تعد الدنيا الفانية تعني لهم شيئا إمام مغفرة الله لخطاياهم.

وطلب العلم قوة ،عطاء إلهي وهو معيار التفاضل بين بني العمل وقد قرن الله شهادة أصحاب العلم بشهادته جل شأنه وشهادة ملائكته ((شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))[٤٦].بدأ الله بذاته العظيمة ثم ثنى الملائكة وثلث أهل العلم وهذا شرف ونبل.[٤٧]

وتشير الآية القرآنية الكريمة ((وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا))[٤٨]إلى عدم التوقف عن العلم بل طلبه بلا توقف زيادة فوق الزيادة فهو الذي يمنح السعادة والرضا والطمأنينة لا سيما العلم الذي يقوي العلاقة بين المرء وربه .

٦-الصبر

من أسمى درجات العبادة هو الصبر على طاعة الله ،قوةٌ إلهية خفية تدفع بالعبد نحو الطاعة فتسعد الروح في رحاب الإيمان المشع بالنور. فقال تعالى مخاطبا نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله وسلم):

-((رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥)))[٤٩]

-((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى))[٥٠]

جاءت صيغة الافتعال من الصبر (اصطبر) على زنة (افتعل) ،فالافتعال يدل على المبالغة في الفعل وإن الزيادة في المبنى قابله زيادة في المعنى وهذا بما يتلاءم وطريق المعوقات التي يواجها المرء على الصعيدين الداخلي والخارجي.[٥١]

ولم يذكر في القرآن الكريم الصبر بصيغته هذه (اصطبر) إلا في هاتين السورتين وهذا ما يؤكد على حاجة المؤمن الضرورية إلى الصبر المكثف في إيمانه فهو في مواجهة مع وسواس الشيطان الدائم وكلما زاد الصبر زادت السعادة .

تكاثف ذكر الصبر وحالاته في السورتين للتخفيف عن ذات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكل الشخصيات المؤمنة التي ورد ذكرها[*] في السورتين المباركتين هي ذوات صابرة مؤمنة متوكلة على الله سبحانه وتعالى وهي:

الذات الصابرة	نوع الصبر	السورة	الآية
١-النبي زكريا (عليه السلام)	-اختبار الله تعالى له في الذرية : ((قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا))	مريم	٤-
	-على أذى القوم وسخريتهم : ((وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي))		٥-
	-أذى الشيخوخة : ((وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا))		٨-

٢-زوج النبـــي زكريا(عليهـــا السلام)	تـأخر الذريـة: ((وَكَانَـتِ امْرَأَتِـي عَـاقِرًا)) تكـررت مرتين	مريم	٥- و ٨
٣-مريم العذراء (عليها السلام)	-انجابها من غير زوج: ((اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا))	مريم	١٦-
	- الصبر على امتحان الله سبحانه وتعالى لها :((فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا))		٢٣-
	-على اتهام القوم لها: ((تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ٠ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا))		٢٧- ٢٨-
٤-النبي إبراهيم (عليه السلام)	-شرك أبيه وظلالته: ((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا))	مريم	٤٢-
	((يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا))		٤٤-
	-تهديد أبيه له: ((قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا))		٤٦-
	-شرك قومه بالله تعالى : ((وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله))		٤٨-
٦-النبي محمد (صـــــلى الله عليه وآله)	- القوم المشركين : ((فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا))	مريم	٥٩-
٧-النبـــــي أم موسى (عليهما السلام)	-طغيان فرعون : ((اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى))	طه	٢٤-
	-فراق وليدها ((إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى٠ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ))		٣٨- و ٣٩

٨-أخت موسى (عليهما السلام)	– طغيان فرعون : ((اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)) ظلم فرعون وفراق أخيها ((إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ))	طه	٢٤- ٤٠-
٩-النبي موسى (عليه السلام)	– طغيان فرعون : ((اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)) ((اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)) – تكذيب وطغيان فرعون ((وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى)) –كفر قومه بعد الايمان : ((فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي)) ((قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ))	طه	٢٤- ٤٣- ٥٦- ٨٦- ٨٧-
١٠-هـــــارون (عليه السلام)	– طغيان فرعون : ((اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)) ((اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)) – تكذيب وطغيان فرعون: ((وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى)) –ردود النبي موسى (عليه السلام) : ((قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي))	طه	٢٤- ٤٣- ٥٦- ٩٤-
١١-صـــــبر الساحرين	–ظلم فرعون لهما وعذابه : ((قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي	طه	٧١-

	جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)) ((قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا))		٧٢-
١٢-النبـــــــي محمـد (صـلى الله عليه و آلـه وسلم)	-كفر قومه : ((لَوْلا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى))	طه	١٣٣-

تجلى الصبر بكثافة في السورتين المباركتين وكل نوعه وغرضه أدى للسعاد. فقد جاء التصوير القرآني عارضا لمواطن الصبر في حياة الذوات الصابرة المؤمنة بالله بأسلوب ضمني ومباشر وهذا ما أضفى الاعجاز القرآني على النص المشحون بطاقات السعادة .

المبحث الثاني

الشقاء في سورتي مريـــم وطـــه

بعدما كشفنا جزئيات السعادة في السياق القرآني سنعمد في المبحث الكشف الشقاء الذي يقابل السعادة بالضد والوقوف عند أهم البؤر الذي قدمها النص القرآني.

١-الشرك بالله سبحانه وتعالى :

انحراف عقيدي تفشى بين الأمم وتنوعت دواعيه ومنطلقاته حسب البيئة التي انبثق منها ولكنها تحمل في أسسها جذور الكفر و الانكار لذات الله . الشرك ضد التوحيد وهو أن يجعل الانسان لله ندا في ألوهيته أو ربوبيته أو في كل ما ينفرد به وحده .

وأول ما نهت عنه الأديان السماوية منذ الخليقة هو الشرك والكفر بالله . ولما نزلت سورتي مريم وطه في مكة جاءت مضامينها تحمل دلالات توجيهية تدعو للأيمان بالله و نبذ الشرك والطغيان .

افتتحت سورة مريم المباركة بقصص الأنبياء الذين دعوا للتوحيد ونبذ الشرك بالله ثم بيان الضلالة التي وقع فيها المشركون ((مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ))[٥٢] وصورت الآيات القرآنية مشاهد يوم القيامة الذي يثير العجب والخوف في النفوس لمن يشرك بالله ((فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۰ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ

الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ))[٥٣]

تعزز قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه الذي أشرك بالله واتخذ من الأصنام آلهة له قضية التوحيد والشرك وآثرهما على الحياة والنفس البشرية فهو شقي لابتعاده عن خالقه وتبني الحجارة التي لا تبصر ولا تسمع وليا له:((يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۝ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝))[٥٤]

فكلما زاد إيمان العبد بالله سُعد بالدنيا والآخرة وكلما ما ابتعد المرء عن الله و جحد وشرك به شقي في الدنيا والآخرة وامتلأ قلبه بالغل والكره حتى على أقرب ناسه فنجده يرد على غبنه بفضاضة إذ يناديه باسمه مباشرة دون توافق مع نداء لبنه له في حواره الحاني (يا أبت) ، إضافة إلى الانكار والتعجب لقول ابنه الذي يدعوه لعبادة الرحمن وترك عبادة الشيطان بإسلوب استفهامي (أراغب أنت عن آلهتي)، ثم يخيره بين الرجم الذي يوحي بالموت الشنيع أو أن يختار الهجران والجفاء بالبعد الدائم والطويل إن أراد النجاة بنفسه.[٥٥]

فيختار الولد البار الحل الأنسب ويعتزل أباه وقومه ويدعو ربه ألا يكون شقيا ((وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا))[٥٦] فيعوضه الله ويهبه هبتين عظيمتين جزاء هجره لأتباع الشرك والظلالة والشقاء.((فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا))[٥٧]

وهذه هي رحمة الله الواسعة وعطاءه الذي يعجب منها كل الخلائق .وهب إبراهيم(*) الشيخ الكبير وزوجه ولدا بعد طول الانتظار ووهب زكريا الذي وهن العظم منه واشتعل رأسه شيبا وزوجه ولدا بعد طول الانتظار .معجزتان لنبيان صبرا وتحملا الأذى النفسي من قومهم لكنهما لم يملا من الدعاء قلباهما مليئان بالثقة والرجاء فأسعدهما الله بهبات تفوق الرجاء والأمل. هذه حكمة الله ومعادلة الحياة كلما قرب العبد من ربه سعد وازيحت عنه شوائب الشقاء والتعب.

على الرغم من الآيات الدلائل التي قدمها النص القرآني والتي تؤكد بأن العزة لله جميعا وله الملك والقدرة إلا إن هناك فئة تتخذ آلهة دون الله لتكون لهم عزا ولكن هل سيسعدون أم يشقون ؟ لا شك الشقاء هو الذي سيجتاح ذواتهم ويجعلهم يهيمون مضطربين من أزيز الشياطين فيتخبطون في معاصيهم.

((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا))[٥٨]

رغم الافتراء الشنيع على ذات الله والتحدي و العناد في الشرك إلا رحمة الله تغلب كل شيء ((وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا))[٥٩]

إن كلمة (الرحمن) تكررت أربعة مرات ، الصفة العظيمة التي اتصف بها الله وحده ، رحمته التي وسعت كل شيء وحلمه على وسعة فضله واحسانه عليهم بالوعد والوعيد لعلهم يهتدون للصراط المستقيم.

٢-عدم الأيمان بالله :

عرض التصوير القرآني قصص الانبياء ودعوتهم للتوحيد ومدى اصرار الاقوام على الكفر والعناد والشرك بالله لتكون المواساة الإلهية من الرحمن لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). فالقرآن الكريم الذي أنزله الله على عبده جاء لتذكرة لمن يخشى الله ووعيدا لمن يطغى ليس لشقاء نبي الرحمة فهو الكتاب الباعث على السعادة والطمأنينة ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، فيسره الله تعالى بلسان نبيه الكريم ليكون بشيرا للمتقين ونذيرا للمشركين ((فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا))[٦٠] هذه من أواخر آيات سورة مريم المباركة والتي تليها افتتاحية سورة طه المباركة بالآية التي تزيل الهم والأسف عن ذات النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((طه. مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى))[٦١].

ترتبط لفظة الشقاء بعدم الهدى هي لفظة تساوي الضلالة والتعاسة في الدنيا قبل الآخرة ((... فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى))[٦٢].من يعرض عن ذكر الله تكون له عيشة ضيقة لا بالمكان والسعة الفضائية بل قلبه يضيق عليه فيملأه الشقاء والاضطراب والتعاسة لا راحة له مع الضلالة إلا بالفرار منها ويمتد شقاءه إلى يوم القيامة فيحشر أعمى لنسيانه ذكر الله فينسى فهو شقي في الدنيا وشقي في الآخرة!

٣-ادعاء الالوهية و التكبر:

حينما قرر النبي موسى (عليه السلام) العودة لأرض مصر بعد فراره أثر قتله لرجل دفاعا عن رجل من شيعته كان فرعون قد ادعى الالوهية فعاث في البلاد وطغى فيها وتكبر وتجبر وتمرد على خالقه .

قامت سورة طه المباركة على التفصيل في قصة موسى (عليه السلام) في مرحلة عودته ولقاء السحرة وقضية السامري .إذ هي مرحلة مهمة في حياة النبي (عليه السلام) سبقتها أحداث وتلتها أيضا ولكن لم تذكر كلها بالتفصيل في سياق هذه السورة المباركة بل ذكرت في سور أخرى.

فالبنية الرئيسة لسورتي المباركتين مريم وطه هي مسألة التوحيد الله وتصوير القصص التي تعزز هذه الثيمة بأسلوب إعجازي.

وعليه ابتدأت السورة بقصة النبي موسى(عليه السلام) وبحوار الله الذي ابتدأ بتوكيد على ربوبيته ليكون تمهيدا وانسجاما واستباقا وتناسقا مع الاحداث الطارئة.

وهب الله تعالى لنبيه معجزتين هما : تحول عصاه إلى ثعبان لتساعده على كيد فرعون والسحرة ،ويده التي تصير بيضاء من غير سوء عندما يضمها إلى جناحه آية أخرى، ثم يأمره بالذهاب إلى فرعون ليدعوه إلى الهداية وطريق الرضا والراحة والسعادة النفسية ليريه آيات الله الكبرى ولكن تأخذ فرعون العزة بإثم ويكفر وينكر الخالق ((وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى))[٦٣]خوفا على منصبه ومكانته من الزوال ((قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى))[٦٤] فيتهم النبي موسى (عليه السلام) ويرده ردنا قاسيا ينكر عليه انتماءه هذه الأرض وهذه إشارة لمدى الاضطراب النفسي الذي كان عليه فرعون عندما يقف ضده الطفل الذي ترعرع في كنفه وقي قصره فغروره جعله يتهم موسى عليه السلام بأنه ساحر و غريب عن هذه الأرض ولا يملك شيئا ويريد إخراجه ومن معه بطريقة السحر (الحيلة)!

ويستمر السياق القرآني في تصوير المشهد يوم الزينة الذي أحدث انقلاب في مكنونات الذوات الحاضرة أجمع، ويتجلى ذلك في :

-قلق فرعون من الخسارة ومن غلبة موسى وهارون فأراد أن يكيد بهما بكل ما أوتي من القوة وذلك عن طريق جمع السحرة و اكراههم على السحر: ((فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى))[٦٥]

-النزاع بين القوم وتداول حديث فرعون عن سحر موسى (عليه السلام) وغايته في إخراجهم من أرضهم فتفشى القلق بينهم وراحوا يسرون النجوى:((فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ٠قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى))[٦٦]

-خوف النبي موسى (عليه السلام) بعد ما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم فطمأنه الله : ((فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ٠قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى))[٦٧]

-لحظة الترقب والرهبة في النفوس عندما ألقى النبي عصاه وكيف لقفت ما صنعوا : ((وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى))[٦٨]

-اتباع الساحران الهدى ومشهد سجودهما لرب هارون وموسى: ((فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى))[٦٩]

-ضعف فرعون وغضبه وهو يستفهمهم مستنكرا مهددا إياهما بالعذاب والموت: ((قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى))[٧٠]

-انقلاب مشاعر الساحران من الشقاء والكره إلى السعادة والحب لأنهما اتبعا طريق الهدى وأعرضا عن الشرك : ((قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى))[٧١]

-ينتهي المشهد بعد آيات لبيان نهاية فرعون وقومه الظالمين فتكون نهايته الفناء وزوال ملكه الدنيوي الذي حرص عليه بقتل الأبناء واستحياء النساء والتكبر وادعاء الألوهية وجحود بنعم الله سبحانه عليه : ((فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى))[٧٢]

٤-عدم إطاعة الله في أوامره :

مر الذكر سابقا في سورتين المباركتين لمشاهد للشقاء لعدم إطاعة الله وكانت الحوادث لأناس عاديين لم يخترهم الله أنبياء ولا رسلا ولكن في هذا المحور سنبرز أول قصة شقاء في تاريخ البشرية وهي قصة النبي آدم (عليه السلام) الذي علمه الأسماء كلها فرزقه العلم ومعرفة وفضله عن الملائكة وأمرهم بالسجود له إكراما من الخالق له((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى))[٧٣] ولكن النبي (عليه السلام) لم يكن ذا عزم . فقد نسي ما قاله الله له وما علمه إياه ((وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا))[٧٤]فهذه الآية مرتبطة بالآية السابقة لها بحوار الله للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ((فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا))[٧٥].

فقد أنعم الله عليه وكرمه وأمره بأن يسكن الجنة هو زوجه ولا يقربا الشجرة كي لا يكونا من الظالمين الأشقياء .((فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۝إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى ۝وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى))[٧٦]ولكن الشيطان أغراه بشجرة الخلد التي نهاه عنها الخالق سابقا ((فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى))[٧٧] لم يصبر على أمر ربه وأطاع وساوس الشيطان فعصى ربه وغوى ((فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى))[٧٨]

ولكن رحمة الله الواسعة حيث تاب عليه وهداه وأنزله مرتبة من الجنة مكان السعادة إلى الأرض مكان الشقاء الذي يكون مكانا للسعادة بإطاعة اوامر الله ((ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ٠قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى))[٧٩]

عطاء الله العظيم يفوق التخييل ، هين عليه كل شيء، فهو القادر الذي خلق العباد ولم يكونوا شيئا فرزقهم محبته ورحمته وحلمه وصبره فمن يخرج من فضاء الإيمان والعشق إلهي حتما ستحيطه دائرة السوء والضلالة والشقاء في الدنيا قبل الآخرة .

٥-عدم الصبر على عبادة الله

إن ترك عبادة الله لأمر عصيب وهو الشقاء الأبدية بعد السعادة الإلهية هو التخلي عن النور والدخول في تيه الظلام. هو التخبط بعد الاستقامة، والأذى بعد الراحة. وتكمن هذه المعاني النفسية في قصة السامري العجيبة بأحداثها من جانب وجمال تصوير الفني لها وحسن الإعجاز القرآني في كشف عن تصاعد الأحداث من جانب آخر ، إضافة إلى تصوير اختلاجات الذوات بكلمات نورية تقف عندها القلوب والأبصار لتتأمل المشهد القصصي المعجز! وتتبلور بهذه المحاور:

-تبدأ القصة بترك موسى (عليه السلام) قومه لميقات ربه فتعجل لذلك الميعاد الرباني تاركا أخاه قائدا للقوم ليتبعوا أثره : ((وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ٠قَالَ هُمْ أُولاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى))[٨٠].

-لكن السامري أضلهم عن الهداية بعد ما صنع لهم من زينة القوم (الذهب) عجلا له خوار وقال لهم هذا إله موسى الذي تاه في الصحراء باحثا عنه((فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ))[٨١]

-فأقبل القوم على عبادة العجل فنهاهم هارون عن ذلك ونصحهم ولكنهم استمروا بعنادهم وكفروهم بعدما ما أنعم الله ((وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي))[٨٢]

- يخبر الله عبده الذي عجل لميقاته بالفتنة التي أصيبت قومه فرجع موسى (عليه السلام) غضبان أسفا يعاتب قومه مذكرا إياهم بوعد الله الحسن ومستنكرا لأخلافهم للوعد بعد ما غاب عنه لأيام : ((فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي))[٨٣]

-ثم يعاتب أخاه عتابا شديدا فيوضح له الأسباب هارون (عليه السلام): ((قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ٠أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي))[٨٤] ((قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي))[٨٥]

-ويعود ليسأل السامري عن سبب فعلته فيعترف الأخير ويعاقبه الأول بأن يترك السامري القوم : ((قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ٠قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي٠ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ...)) [٨٦]

- يعود ليحرق وينسف الصنم في اليم نسفا : ((...انظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا))[٨٧]

وهكذا تنتهي القصة بسرد قرآني جزل ومحكم بأبعاده الفنية والنفسية. وتتجلى في كل محور من هذه المحاور قطبي السعادة والشقاء الذين يندرجان تحت قطبي الهدى والضلالة .الهدى باتباع الحق والضلالة باتباع الباطل والكفر والشرك.

النتائج:

شهدت سورة مريم المباركة ترابطا عظيما مع سورة التي سبقتها والتي تلتها فجاءت السور المكية موحدة بنائيا وموضوعيا .

✓انفردت سورة طه المباركة بذكر قصة السامري بالتفصيل دلالة على الشقاء الانساني المرتبط بالنفاق الديني.

✓انفرد ربط الشقاء في قصة آدم (عليه السلام) في سورة طه المباركة رغم تكرار القصة على مدار الخطاب القرآني.

✓السعادة تتجلى بالتوحيد الرباني وتشتمل عليه من فروضات وأوامر تبث السعادة في الحياة الدنيا والآخرة بينما الشقاء يتجلى بالشرك والتمرد والأذى وفي كلا الحالتين يتم التظليل على مكنونات النفس بالحب أو الكره.

✓يمكن أن يتخفى الشقاء وراء السعادة الوهمية الزائلة والباعثة على الاضطرابات النفسية كقصة فرعون. ولا يمكن أن تتخفى السعادة وراء الشقاء لأنها إلهية نقية أبدا وتتجلى بهالة النور.

✓الحب والخير رزق من الله والكره والشقاء من الإنسان أبدا .يلقي الله محبته على من يشاء ولكنه لا يلقي عليه الشقاء بل يشمله برحمته ويصبر عليه :

•ففي أواخر سورة مريم المباركة الآيات التي ابتدأت بذكر رحمة الله لعبده زكريا وانتهت بتكرار لفظة الرحمن .

●انطوت سورة طه المباركة على فيض الرحمة الربانية على نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بذكر قصة النبي موسى (عليه السلام)/قصة الحب إلهي العظيم لعبده الضعيف.

الهوامش

[١]) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تح: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت، ط١ ، ١٩٩١م : ٧٥/٣.وينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط٢، ٢١٣/٣-٢١٤.

[٢]) ينظر : معجم مقاييس اللغة: ٤١٦/١.

[٣]) ينظر: تاج العروس ، محب الدين الزبيدي ، دار الفكر ، بيروت ، ب:ت: ٣٧٦/٢.

[٤]) المفردات في غريب القرآن أبو القاسم حسين الراغب الإصفهاني ، الطبعة اليمنية ، مصر ، ط١ ، ١٣٠٦هـ: ٤١٠-٤١١.

[٥]) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، ١٣١٨هـ ، ٧٣١/٢.

[٦]) ينظر، لسان العرب :٤٣٨/١٤-٤٣٩ وينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢٦٤/١.

[٧]) ينظر: مختار الصحاح ، محمد الرازي ، دار ابن جوزي ، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م: ١٦٠.

*) في معرض تفسير للآية القرآنية الكريمة ((فمنهم شقي وسعيد)) هود:١٠٥

[٨]) روح المعاني في تفسير القرآن وسبع المثاني : شهاب الدين الألوسي ، صححه محمد حسين العرب ، دار الفكر ، بيروت ، ٢١٠/١١-٢١١.

[٩]) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر:٢٩٣/٢

[١٠]) سورة مريم: ٩٧-٩٨.

[١١]) سورة طه:١-٢.

[١٢]) اختلف الباحثون حول معنى (طه) ولكن أغلبهم اتفقوا على أن معناها (يا رجل) ، ينظر : تفسير الطبري :٣١٢

[١٣]) التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ: ١٩٥/٢١.وينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب ،دار الشروق ، بيروت ، ط٢١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م: ٢٢٩٩/٤

[١٤])سورة مريم: ٣٠.

[١٥])سورة مريم : ٣٥.

[١٦]) سورة طه: ٨.

[١٧]) سورة طه: ١٠.

[١٨]) سورة طه: ١٤.

[١٩]) سورة مريم : ٣٣.

[٢٠]) سورة طه: ١٥.

[٢١]) سورة مريم: ١١

[٢٢]) سورة مريم :٣١.

[٢٣]) سورة مريم:٥٥.

[٢٤]) سورة مريم : ٥٨.

[٢٥]) سورة طه: ٧٠.

[٢٦]) سورة مريم :١١.

[٢٧]) سورة طه: ٣٣.

[٢٨]) سورة طه: ١٣٠.

[٢٩]) المختار في المواعظ و والأحكام والأخبار ، قاسم الشماعي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ،ط١و ١٩٨٦م: ٤٨١.

[٣٠]) سورة مريم: ٢.

[٣١]) سورة مريم: ٩.

[٣٢]) سورة مريم: ١٢-١٥

[٣٣]) سورة طه: ٣٩.

[٣٤]) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم لحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت:١٩١

[٣٥]) ينظر: في ظلال القران، سيد قطب، دار الشروق _بيروت ،ط١٣، ١٩٨٧ : ٢٤/١

[٣٦]) سورة مريم: ٤٧.

[٣٧]) سورة طه: ٢٥-٣٧.

[٣٨]) ينظر: إحياء علوم القران ،الغزالي ٢٤٣/٤.

[٣٩]) سورة مريم: ٢٥-٢٦.

[٤٠]) سورة آل عمران: ٣٧.

[٤١]) سورة طه: ٣٨-٣٩.

[٤٢]) سورة طه :٢١

[٤٣]) سورة طه:٤٥-٤٦.

[٤٤]) سورة طه : ٦٧-٦٨.

[٤٥])سورة طه: ٧٢-٧٣.

[٤٦]) سوررة آل عمران: ١٨.

[٤٧]) ينظر : إحياء علوم القرآن، الغزالي ، ٢٥/١.

[٤٨]) سورة طه: ١١٤.

[٤٩]) سورة مريم : ٦٥.

[٥٠]) سورة طه:١٣٢.

[٥١]) ينظر : الصبر في القران د.يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٩م: ٣٩.

*) لا بد من الاشارة إلى أن كل ذوات الانبياء في السورتين المباركتين صابرة عدا النبي آدم عليه السلام الذي سنرد التفصيل عنه في مبحث الشقاء .

[٥٢]) سورة مريم : ٣٥.

[٥٣]) سورة مريم: ٣٧-٣٩

[٥٤]) سورة مريم :٤٥٠٤٧

[٥٥]) ينظر: في ظلال القران : ٢٣١٢/١٦.

[٥٦]) سورة مريم : ٤٨ .

[٥٧]) سورة مريم : ٤٩_٥٠.

*)فقد وهب الله النبي إبراهيم هبات عظيمة وهب له اسماعيل واسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب (عليهم السلام) ، والهبة العظمى والأجل هو أن يكون من ذرة ابنه اسماعيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فالسياق القراني في سورة مريم لم يذكر كل نعم الله على إبراهيم (عليه السلام) بل كرمه الله بسورة متفردة وهي سورة إبراهيم إضافة إلى توارد ذكره في سورة البقرة والانبياء وغيرها.

[٥٨]) سورة مريم : ٨١-٨٣.

[٥٩]) سورة مريم : ٨٨-٩٢

[٦٠]) سورة مريم : ٩٧.

[٦١]) سورة طه: ١-٢.

[٦٢]) سورة طه: ١٢٣-١٢٦

[٦٣]) سورة طه: ٥٦.

[٦٤]) سورة طه: ٥٧.

[٦٥]) سورة طه: ٦٠.

[٦٦]) سورة طه: ٦٢-٦٣.

[٦٧]) سورة طه: ٦٧.

[٦٨]) سورة طه: ٦٩.

[٦٩]) سورة طه:٧٠.

[٧٠])سورة طه: ٧١.

[٧١])سورة طه:٧٢-٧٣.

[٧٢]) سورة طه: ٧٨-٧٩.

[٧٣]):سورة طه ١١٦.

[٧٤])سورة طه: ١١٥.

[٧٥]) سورة طه:١١٤.

[٧٦]) سورة طه: ١١٧-١١٩.

[٧٧]) سورة طه:١٢٠.

[٧٨]) سورة طه:١٢١.

[٧٩]) سورة طه:١٢٢-١٢٣.

[٨٠]) سورة طه:٨٣-٨٤.

[٨١])سورة طه: ٨٨.

[٨٢]) سورة طه:٩٠.

[٨٣]) سورة طه:٨٦.

[٨٤]) سورة طه:٩٢-٩٣.

[٨٥]) سورة طه:٩٤.

[٨٦]) سورة طه:٩٥-٩٧.

[٨٧]) سورة طه:٩٧.

المصادر:

١- القرآن الكريم

٢- المؤلفات:

- إحياء علوم القران ،الغزالي،دار ابن حزم.ط١، ٢٠١٣.
- تاج العروس ، محب الدين الزبيدي ، دار الفكر ، بيروت ، ب:ت.
- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، ببيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن وسبع المثاني : شهاب الدين الألوسي، صححه محمد حسين العرب ، دار الفكر ، بيروت.
- الصبر في القران د.يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٩م.
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ،دار الشروق ، بيروت ، ط٢١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط٢.
- المختار في المواعظ و والأحكام والأخبار ، قاسم الشماعي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ،ط١، ١٩٨٦م.
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تح: عبد السلام هارون ، دار الجيل، بيروت، ط١ ، ١٩٩١م.
- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم لحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت.
- مختار الصحاح ، محمد الرازي ، دار ابن جوزي ، القاهرة، ط١، ٢٠١٣.
- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، ١٣١٨هـ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر.

Sources:

-The Holy Quran

-The literature:

Reviving Quranic Sciences, Al-Ghazali, Dar Ibn Hazm, 1st floor, 2013.

The bride's crown, Moheb al-Din al-Zubaidi, Dar al-Fikr, Beirut, b: T.

The Great Interpretation, Fakhr Al-Din Al-Razi, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 2nd Floor, 1425 AH.
Spirit of meanings in the interpretation of the Qur'an and the seven octa: Shihab al-Din al-Alusi, authenticated by Muhammad Hussein al-Arab, Dar al-Fikr, Beirut.
Patience in the Qur'an Dr. Yousef Al-Qaradawi, Wahba Library, Cairo, 3rd floor, 1989 AD.
In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Beirut, 21 st, 1414 AH, 1993 AD.
Lisan Al-Arab, Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 2nd floor.
The Chosen One in Sermons, Provisions, and News, Qassem Al-Shammai, Islamic Office, Beirut, 1st edition, 1986 AD.
Dictionary of Language Standards, Ahmed bin Faris, Open: Abdel Salam Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1991 AD.
Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, Abu al-Qasim of Hussain bin Muhammad al-Ragheb al-Isfahani, Tah: Muhammad Syed Kilani, Dar al-Maarefah Beirut.
Mukhtar al-Sahha, Muhammad al-Razi, Ibn Jawzi House, Cairo, 1st floor, 2013.
The Intermediate Dictionary, Ibrahim Anis, The Arabic Language Academy, Egypt, 1318 AH.
Disclosure of download facts and gossip eyes in the faces of download, Al-Zamakhshari, Dar Al-Fikr for printing and publishing.